

هذه هي ألعاب اليوم:

يمكن أن تبدأ بها، أو تنتهي بها،

ترسلها، أو لا ترسلها،

ولا تحف!

اللعبة الأولى: أنا خائف اتغير... حسن.....

اللعبة الثانية: أنا لو فضلت زى ما انا كده على طول .. يمكن.....

اللعبة الثالثة: أنا لابد اتغير ... علشان.....

اللعبة الرابعة: أنا علشان اتغير لازم أحسبها ميت مرة.... وإلا.....

لعبة إضافية: أنا علشان اتغير لازم أحسبها شوية يمكن....

اللعبة الخامسة: أنا لو عرفت لما اتغير حابقى إيه أو حاروح فين كنت

اللعبة السادسة: أنا مستحيل أقبل انى اتغير ... إلا لو

اللعبة السابعة: أنا لو حاتغير لازم أعمل حسابى إفى.....

اللعبة الثامنة: الظاهر أنا باتغير غصب عنى، إنما.....

اللعبة التاسعة: أنا حتى لو عرفت حاتغير أبقى إيه فأنا.....

اللعبة العاشرة: أنا أتغير بتاع إيه !! مش الأول.....

ضيوف اليوم هم:

الاستاذ خالد : صحفى.

الاستاذ شريف: صحفى

والاستاذ إيهاب: مدرب الناقلين

والاستاذ عمرو: مدرب الناقلين

الاستاذ عمارة: ??? وشاعر

بالإضافة إلى د. يحيى

اللعبة الأولى: أنا خائف اتغير..... حسن.....

حا ابقى عامل أزاي، الخوف من مجهولية الحاجة اللى ماتتغير فى نفسى" أ.خالد: أفر مثل ذلك بطريقته الخاصة حين عبر فى المناقشة بعد اللعبة عن الجهول بقوله "....وانت بتفكر فى التغيير بتلاقى نفسك وسط مساحة واسعة....، فاتبص حواليك تلقى مش حاتقدر تجاوب على قد الشوف، فإذا قارنا تعقيبته باستجابته أثناء اللعبة "تأخر كثير يمكن أموت" لأمكن تقدير موقفه الواعى، وفى نفس الوقت الحيزر.." د. يحيى خاف من أن يكرر ما عمله، وهو ليس على يقين من صحته، وكأن التغيير قد يعطيه فرصة تقييم ما يفعل.

اللعبة الثالثة: أنا لا بد اتغير... علشان.....

أ.إيهاب: يا خالد أنا لا بد اتغير... علشان أساعد نفسى
 أ.خالد: يا أستاذ عمرو أنا لا بد اتغير... علشان ماينفعش كده، ماينفعش أفضل كده
 أ.عمرو: يا شريف أنا لا بد اتغير... علشان أحس بالرضا عنى
 أ.شريف: يا دكتور يحيى أنا لا بد اتغير... علشان أغذى طموحى فى انى أكون أحسن
 د.يحيى: يا أستاذ عمارة أنا لا بد اتغير... علشان كده ما ينفعش
 أ.عمارة: عزيزى المشاهد أنا لا بد اتغير... علشان الحياة تكون ممتعة ويكون ليا قيمى فيها... لأن الرقود سلى وأنا ضد ده
المناقشة (الآن) :

نلاحظ أن التدرج فى الألعاب حتى الآن جعل المشاركين يكتشفون الجوانب التى تعتبر لأول وهلة متناقضة، وهى ليست كذلك بالضرورة، فقد ظهر أن الخوف من التغيير ليس بالضرورة مانعا له، ولا هو إقرار بسلامة الموجود وحسنه، أ.شريف لاحظ هذا الاستدراج حين انتقلت المسألة من قبول الأمر الواقع خوفا من التغيير (اللعبة الأولى) إلى تعرية هذا القبول ورفضه (اللعبة الثانية) إلى حتمية التغيير (هنا) مع اختلاف الأسباب. يقول شريف "أنا حسيت فى اللعبة الثالثة دى بقى..، حسيت دلوقتى إن احنا انتقلنا من مفهوم التغير والخوف منه، إلى ضرورة التغيير، حسيت من الإجابات إن احنا وصلنا لمرحلة إن التغيير دا ضرورى فعلا فى حياتنا. فيعقب د. يحيى قائلا : هو من ضمن الحاجات اللى مفرحان فى المحاولة دى إن هى لعبة بصحيح إنما بتتقلب مجد، بس على الله ماتقلبش غم .

ومع ذلك فقد بدت أغلب الإجابات فى اتجاه تحقيق حلم أو أمنية أو راحة ما أ.عمرو:.. علشان أحس بالرضا عنى
 أ.شريف: علشان أغذى طموحى فى إنى أكون أحسن .إيهاب:..
 علشان أساعد نفسى، أ.عمارة: علشان الحياة تكون ممتعة ويكون ليا قيمتى فيها... ، أما

إليها لاقتربنا من ترجيح احتمال أنه تحول فعلا بعيدا عن التغيير مهما أعلن ضرورته، يقول شريف (بعد اللعبة) :
"...أنا ممكن أكون من جوايا راضي عن نفسي جدا في المرحلة الحالية، لكن برضه في فترة من الفترات أنا محتاج الى التغيير، بس لازم أعرف كويس أوى : أنا لما اتغير ح اتغير ليه وعلشان إيه وياترى التغيير ده في الآخر هايبقى في مصلحتي ولا ضدى: إن إقراره بالرضا عن نفسه جدا، مع فرحته بالسماح بالحسابات الدقيقة جدا هكذا، هو بمثابة انتهاز فرصة باب فتح الحسابات للضمان المسبق حتى يظل هذا الرضا جدا عن نفسه قائما من داخله، فتمر عليه رغبة التغيير كل فترة، ثم تؤجل بالحسابات وهكذا. د. يحيى أعلنها صريحة أنه إن لم يحسبها فسوف يذهب في ستين داهية، وكأن الحسابات المائة (ميت مرة) يمكن أن تحميه بقدر أكبر أربعين نقطة!! من الدواهي الستين، وإلا فهي المغامرة الخطيرة بما لا يطيق.

لاحظ خالد في نهاية المناقشة أن ألفاظ اللعبة ، وبالذات حكاية **"ميت مرة"** قد أوحى بمخاوف أكثر من الواقع فاقترح لعبة أخرى تخفف من وطأة ذلك (وهذا مسموح به كما ذكرنا في لعبة الحق في الفرحة) اقترح أن يجعل الحسابات **"شوية"** بدلا من **"ميت مرة"**، وصاغ لعبة إضافية هكذا :

أ.خالد: أنا أكتشفت حاجة واحنا بنتكلم بخصوص السؤال ده، **مش لازم أقول أحسبها ميت مرة** أنا حاسس إن من **الافضل إن السؤال يبقى لازم أحسبها شوية** .

وافق د يحيى على الاقتراح على الفور، فجاءت الاستجابات على الوجه التالي:

أ.خالد: يا إيهاب أنا علشان اتغير لازم أحسبها شوية **يمكن اتغير**

أ.إيهاب: يا أستاذ عمارة أنا علشان اتغير لازم أحسبها شوية **يمكن أنا مش عامل اعتبارات لحاجات أنا مش شايفها**

أ.عمارة: يا أستاذ شريف أنا علشان اتغير لازم أحسبها شوية **يمكن التغيير يفيد**

أ.شريف: يا أستاذ عمرو أنا علشان اتغير لازم أحسبها شوية **يمكن أكسب احترام الناس أكثر، وقبلهم احترام نفسي**

أ.عمرو: يا دكتور يحيى أنا علشان اتغير لازم أحسبها شوية **يمكن أعيش مبسوط**

د.يحيى: عزيزى المشاهد أنا علشان اتغير لازم أحسبها شوية **يمكن لو حسبتها أكثر لا حاتغير ولا هاتنيل**

علق شريف على الفرق قائلا : كده حصل يعنى فيه كاششان ، بعد ما كانت مية في المية قصدى ميت مرة (تخوف). لكن لو حسبتها **"شوية"** برضة تلاقى فيه سنة تردد جؤانا إن مش ممكن نتغير حالا، مش لازم نتغير دلوقتى. عقب د. يحيى على إضافة

هذه اللعبة من واقع الممارسة، قائلًا: د. يحيى: هو أنا الحقيقة استفدت لما أستاذ خالد اقترح حكاية "شوية" دى، انتبهت لحقيقة غريبة جدا هو إن مافيش تغيير لو الحسابات كترت قوى، يبدو إن كل ما زدنا عدد الحسابات كل ما قلت فرصة التغيير، مافيش تغيير من غير مخاطر، المخاطرة تعنى إن لازم يبقى فيه احتمال خلل فى الحسابات. لما اشتربنا إن الحسابات تكون "ميت مرة" راحت سادّه الباب فى وشنا ، أنا شايف إن النقلة دى الفضل فيها للاستاذ خالد

اللعبة الخامسة: أنا لو عرفت لما اتغير حابقى إيه أو حاروح فين كنت...

أ.شريف: يا إيهاب أنا لو عرفت لما اتغير حابقى إيه أو حاروح فين كنت برضه أستنيت شوية

أ.إيهاب: يا خالد أنا لو عرفت لما اتغير حابقى إيه أو حاروح فين كنت اتغيرت فوراً

أ.خالد: يا عمرو أنا لو عرفت لما اتغير حابقى إيه أو حاروح فين كنت دُست على الزرار فوراً

أ.عمرو: يا أستاذ عمارة أنا لو عرفت لما اتغير حابقى إيه أو حاروح فين كنت أفضل أبقى زى ما انا دلوقتى

أ.عمارة: يا دكتور يحيى أنا لو عرفت لما اتغير حابقى إيه أو حاروح فين كنت خططت لده من زمان

د.يحيى: عزيزى المشاهد أنا لو عرفت لما اتغير حابقى إيه أو حاروح فين كنت ما اعتريتش ده تغيير خالص

المناقشة (الآن) :

نلاحظ أن هذه اللعبة كشفت بقدر مناسب أن التغيير المحسوب جدا، والمعروف مسبقا، ليس تغييرا أصلا، بالمعنى الذى تحاول اللعبة أن تكشف عن طبيعته أو حقيقته،

إيهاب يقرر أنه لو عرف إلى أين سوف يذهب به التغيير، فهو يفضل أن ينتظر قليلا (بصراحة ربما يمتد "قليلا" هذا إلى ما لا نهاية، السلامة أولا)، إيهاب يقرر ببساطة أنه سوف يتغير فوراً، الأمر الذى عبر عنه خالد بالضغط على الزرار فوراً أيضاً، لكن خالد يعقب فى المناقشة، أنه اكتشف من خلال استجابات اللعبة، واستجابته بوجه خاص أن **ذلك يصبح انتقالا وليس تغييرا**، (أنظر بعد فى المناقشة رأى خالد)

عمرو يقرر بأمانة أنه لو عرف مسبقا فسيبقى كما هو ويختار ألا يتغير، ربما أنه بعكس خالد وإيهاب رأى أن التغيير الحقيقى هو إما إلى أسوأ، أو إلى مجهول يعترف أنه لا يريد أن

يغامر بارتياده، أما أ. عمارة فهو يقرر أنه لو عرف خسبها بالتخطيط المناسب قبل المغامرة بـ مدة طويلة "كنت خطت له من زمان"، وهو بذلك يكاد يجعله أقرب للانتقال فعلا. د. يحيى الذى سوف يكشف أوراق ما وراء اللعبة فى المناقشة، يقر ويعترف أن هذا الشرط - بالنسبة إليه ابتداء - بلغى فكرة التغيير من أصلها د. يحيى : " كنت ما اعتبرتش ده تغيير خالص"

هذا الفرق بين "الانتقال" (بالمعنى الذى اكتشفه أغلب اللاعبين) وبين "التغيير" بالمعنى الذى تحاول اللعبة كشف ضرورته ومخاطره فى آن واحد، يمكن أن يُظهر كيف أن التغيير الذى يتصوره أغلبنا، وهو يتقن حساباته حتى يعرف تفاصيله مسبقا ليس إلا انتقالا فى الخلل، أظن أن هذا ما عبرت عنه فى قصيدة . "من شطى لشطى" أغوار النفس:

الشط التانى المِشْ بايــــنُ:

كل ما اقْرَبْ لُهُ، يتأخِرُ.

ومراكبُ، وقلوع، وسفائينُ،

والبحر الهُوْ مالوش آخِرُ.

لأ مِشْ لايِبُ.

حاستنى لما اعرف نفسى، من جُوْه.

على شرط ما شوفشى اللئى جُوْه.

وإذا شفته لقيتُه مش هُوْه،

لازِمُ يفضَلُ زى ما هُوْه.

أنا ماشى "سريع" حوالين نفسى،

وباصبَحْ زى ما بامشى،

وان كان لازم إني أعدى:

رَاحْ أعدى مِنْ شَطْى لَشَطْى،

هَوَّا دَا شَرَطْى.

فى المناقشة بعد اللعبة لاحظ بعض المشاركين أن اللعبة قد سرقتها بشكل أو بآخر، فحاول التراجع مثل خالد حين قال بعد المناقشة : أنا حسيت فى الاول إن السؤال ده إنتوا مخبينه مش تبع الاسئلة، أنا كنت قاصد ... حادوس على الزر فوراً إن دى حاجة مش طبيعية يعنى إنت .. لو عرفت (اللى حايصل) يبقى انتقال مش تغيير

يعترف د. مجيى بأنه سرّب الفرق **بين التغيير الحقيقي** المغامر وبين ما أسماه خالد " **ده انتقال، مش تغيير**" حيث قال د. مجيى في المناقشة بعد اللعبة د.مجيى: إحنا بنسررها على إنها لعبة، (بنستعيط يعنى)، باينها مش لعبة ولا حاجة. أضاف شريف - في المناقشة- ما يشير إلى أن التغيير الحقيقي برغم ما فيه من مخاطرة، إلا أن ثم شيئاً يشير إلى ما يمكن أن يسمى "**لذة التغيير**" (ربما هذا هو ما يدفع أغلب المدمنين إلى البحث عن البديل الكيميائى لتغيير الوعى السريع ولو بالسموم) يقول شريف: "**أنا حسيت برضه إن لو السؤال ده إتسأل فى الحياة العامة جدا يعنى لو أتسأل كده، حاحس بعدم لذة التغيير، فيعقب د.مجيى: شفت بقى أكننا بنرجع تانى نقول التغيير لا يكون حقيقياً الا إذا كان فيه المفاجأة والمخاطرة، بنتحفظ بحسابات معقولة وبنتحمل مسئولية ناتجة تحت كل الظروف، ثم يضيف تحذيراً أن نتائجه - خاصة المؤذية منها- قد تصل إلى الآخرين الذين لم يشاركوا في اختيار قرار التغيير، حيث أضاف د.مجيى: وعلى فكرة، علشان الأمانة بقى، عليا وعلى غيرى، إقرض التغيير ده ضرّ اللى حواليا، لأه، أنا لازم اتحمل نتيجته عليا وعلى غيرى، فينتبه أعمارة، وربما يجد في هذه المسئولية الممتدة إلى الغير سبيلاً للتراجع يُسقطه على المشاهد بقوله: أ. عمارة " هى دعوة للمشاهد إن التغيير العشوائى ممكن يؤدى الى كوارث لكن التغيير المخطط له بالشكل الصحيح (حاجة تانية) :، فينبهه د. مجيى إلى تراجعه مشيراً إلى حكاية التغيير المخطط أنه " : ممكن يؤدى إلى **اللاتغيير** " ، لكن ذلك لا يصل إلى أعمارة فيصر : أ.عمارة: الى تغيير صحيح ميا فى المية ، فيعقب د. مجيى شارحاً وجهة نظره عن علاقة الإيمان بالغيب، بأن هذا الإيمان هو متعلق بعجز الحسابات عن كشف أبعاد مسيرة التغيير، وذلك عكس ما يفهم أغلب الناس من كلمة "الغيب"، يقول د. مجيى: الناس اللى بيهاجموا الحكاية دى يقولوا : طب ازاي؟ حانؤمن بالغيب حانؤمن بحاجة مانعرفهاش، يبقى كده إحنا بنسلم للخرافة ، أنا متصور إن الإيمان بالغيب هو المخاطرة نحو هذا المجهول الرائع ، كأنه دعوة للإبداع، إنه دعوة لاحترام الآتى بغض النظر عن صلابه وصحة الجارى. هذا هو توظيف تحريك الوعى نحو غايته دون تحديد هذه الغاية بشكل تفصيلى. لكن يبدو أن خالد لم تصله الرسالة أو لعله خاف منها فعقب مستشهداً بآية كريمة، طالما تردد دون تمنن ، قال أ.خالد: بس هو واضح إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فينبهه د.مجيى إلى الخذر من الاستسهال بالاستشهاد، قائلاً: "ماهى **"بأنفسهم"** دى طلعت كبيرة أوى.**

(يمكن متابعة هذه النقطة - وغيره- فى التسجيل).

نقطة منهجية

أشرنا فى لعبة سابقة، كيف يمكن أن تحضر أحد المشاركين استجابةً ما، كان ينوى أن يقولها حين يأتى عليه الدور، ثم إذا ما جاء دوره وجد أنه قال شيئاً آخر، وليس بالضرورة أن يكون هذا الشئ الآخر هو الأقرب إلى الصحة مع أنه يكون أكثر تلقائية عادةً، وهنا دار حوار هام (ويمكن الرجوع إلى التسجيل للاستماع إلى تفاصيله) يوضح هذه النقطة ويفسرها ويبررها، ونورد نص ما دار كالتالى :

